Issue 4670 Saturday30/11/2013
الزمان – السنة السادسة عشرة – العدد ٤٦٧٠ – السبت ٢٦ من محرم ١٤٣٥ هـ ٣٠ من تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/16. UK

أكتوبر.. ذكرى أم تذكِرة؟

د. حسن حنفي
القاهرة

يأتى أكتوبر كل عام مفعما بالذكريات والروائح الطيبة. ويأتى هذا العام قريبا من عيد الأضحى المبارك الذى أُعدم فيه صدام بعد غزو العراق والقبض عليه. وتفوح الذكرى هذا العام وسط شق الصف الوطنى فى مصر، والخوف من الصدام بين الفريقين فتسيل الدماء، دماء الغيلة وليس دماء الشهداء، ضد المواطن وليس ضد العدو، فى الداخل وليس فى الخارج، فى آتون الفتنة وليس تحت عبء الاحتلال.

تتسابق الدول نحو امتلاك الأسلحة النووية مثل إيران بعد الهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية فى سباق نووى محموم بالإضافة إلى معظم الدول الأوروبية. وتعددت وسائل السلاح الآن من النووى إلى الصاروخى إلى الكيماوى. وإذا كان الماضى قد عُرف من قبل فإن المستقبل غير معروف

وترفع المعنويات فى أسبوع أو فى يوم أو حتى فى الساعة الثانية يوم 6 أكتوبر لحظة انطلاق الضربة الجوية، وبداية عبور القناة وتسلق خط بارليف وشق الساتر الترابى. إنجاز ضخم بل إعجاز عسكرى يُدرّس فى كل المعاهد العسكرية فى العالم. وهذا العام يقوم اليوم على تربص وخشية سفك الدماء بين المواطنين بعدما تحول العدو الخارجى المحتل للأراضى إلى عدو داخلى محتل قصور الاتحادية والقبة. ويتساءل الجميع هل يتحول الفرح إلى حزن، والوحدة الوطنية إلى فرقة عقائدية؟ هل تسير الأمة بعين واحدة لا ترى إلا عكس ما تراه الأخرى؟ هل تسير بساق واحدة لا تسير إلا على ما تسير عليه الساق الأخرى؟ هل تتنفس برئة واحدة لا تتنفس إلا ما تتنفس منه الرئة الأخرى فينضب الهواء، وتختنق الرئتان؟

ومهما يكن من شىء فإن القضية هى الآتية: نحتفل بأكتوبر باعتباره ذكرى وليس تذكِرة. والفرق بين الاثنين أن الذكَرى تحيل إلى الماضى فى حين أن التذكِرة درس وعبرة من الماضى. وهو ما يشير إليه القرآن (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً). أربعون عاما مضت تغَيرت فيها أساليب القتال والآلات والمعدات العسكرية. ونستحضرها وكأنها هى بنت اليوم. ونوهم أنفسنا بالتحديث ونحن لا نتحدث بل ننقل حداثة الماضى التى أصبحت قديمة بالنسبة لها العصر.

وتعددت روايات الحرب بين معظم لها ومقلل لشأنها. فهى عظيمة بالنسبة للخداع العسكرى، والعبور، والساتر الصاروخى الذى حمى سلاح الطيران أثناء العبور لدك مواقع العدو فى سيناء، وهى عادية بالرغم من "الرجل فى مواجهة الدبابة"، مقارنة بالحرب العالمية الثانية ومعارك الدبابات والإنزال البريطانى على الساحل الأوروبى وموقعة العلمين غرب مصر. وقد يصل التعظيم إلى حد المعجزات من الجانب المصرى فى عبور القناة وخط بارليف أو الأفعال الفريدة التى لا تتكرر أو المساعدة الإلهية من السماء بجنود روحانية لم ترها الملوك الأرضية (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا). مما منع النقد الذاتى لبعض أوجه التقصير التى أدت إلى ثغرة الدفرسوار. بل لا يريد أحد تحليل أسبابها كما فعل العدو بتكوين لجنة أجرانات لمعرفة أسباب التقصير فى الحرب أو كما فعلنا نحن بعد هزيمة 1967 وأرجعها إلى تقصير الطيران أو إلى التدخل العسكرى الأمريكى.

وتعددت روايات الحرب طبقا لمراكز القوى. فمن فى السلطة هو مخططها الأوحد. وبعد أن أصبح قائد الدفاع الجوى فى السلطة أصبح هو الصانع الوحيد لضربة الطيران وتهميش الآخرين مثل قائد أركان حرب، وقواد الجيوش الأرضية والاستخبارات الحربية التى قامت بعملية الخداع الحربى. والمنتصر لا يحتاج إلى معرفة فيم قصّر. يمكن معرفة أسباب انتصاره. أما الثغرة فعمل إعلامى خالص. والعبور بفضل رجال مصر، أولاد الأرض الذين يعرفون قدرة المياه على جرف الطين. إنما كلها إيجابيات بعد إدخال الجامعيين مقاتلين فى الجيش، والتركيز على الدوافع النفسية والرغبة فى الانتقام من هزيمة، يونيو 1967 التى لم يحارب فيها الجيش. والدفاع عن التراب الوطنى هو أثمن ما لدى المواطن من فعل.

يأتى أكتوبر كل عام وكأنه ذكرى من بطولات الماضى وأمجاد الأسلاف مثل الصحابة والتابعين وتابعى التابعين إلى يوم الدين ونعيد سماع أغانى البطولة القديمة. ونحزن على أغانيها التى لم تكتمل لمرض أو لوفاة كبار المغنين ومشاهير المغنيات. ونفخر بالأبطال الذين أصبحوا كبار السن. ولم يتذكرهم أحد كثيرا فى شبابهم بعد الحرب. هى حرب البطولات الفردية، فلانا أو فلانا. ونرجو أن يكون الأولاد والأحفاد مثلهم. وهم خيرة الأجناد الذين استطاعوا بوسائل بسيطة قهر أعتى العوائق والتى تدرس فى المعاهد العسكرية العالمية. فما يهم ليس هو التكنولوجيا المتقدمة بل الأساس الفكرى الذى تقوم عليه وتوظف فيه. فهى ثقافة السلف الصالح وأن المتقدمين خير من المتأخرين، وأن خير القرون قرنى ثم الذى يلونه. فتحولت السلفية الدينية إلى سلفية عسكرية والثقافة الشعبية لأمثال مثل "مين فات قديمه تاه" وغيرها إلى ثقافة عسكرية خالصة تحول الحرب إلى ذكرى. فكيف تتحول الحرب إلى تذكِرة أى إلى عبرة؟ كيف يتحول العَود إلى الماضى إلى قفز نحو المستقبل بنفس الأساليب وبغيرها وبتطويرها بحيث تكون مواكبة للعصر ومتطلعة لما قد يحدث فى المستقبل؟ كيف تستطيع "النبوة" أن تساعد على ثقافة المستقبل. فالنبوة مشتقة من نبى، ونبى من تنبأ، وتنبأ تعنى قراءة المستقبل التى مازالت بأيدى العرافات ونصيبك اليوم وبختك هذا البرج أى قارئة الفنجان.

تتسابق الدول نحو امتلاك الأسلحة النووية مثل إيران بعد الهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية فى سباق نووى محموم بالإضافة إلى معظم الدول الأوروبية. وتعددت وسائل السلاح الآن من النووى إلى الصاروخى إلى الكيماوى. وإذا كان الماضى قد عُرف من قبل فإن المستقبل غير معروف. المستقبل يُصنع بناء على مدى الخيال السياسى. المستقبل غير جاهز بل تصنعه الأمم والشعوب.

ولماذا التقليد للماضى، لما تم فى الحروب الماضية التى قد يصل مداها إلى الحرب العالمية الثانية، إلى حرب أفغانستان والعدوان على العراق والاستعداد لضرب سوريا؟ بل قد يطول الأمر إلى حرب فيتنام وما أبدعته أمريكا من صواريخ تستطيع أن تحارب بين الأدغال وما اخترعته روسيا من صواريخ مضادة لإسقاط الطائرات المغيرة.

والعدوان على آسيا مستمر من الغرب منذ هيروشيما وناجازاكى. ونسمع عن أسماء مثل القبة الجديدة ونتصور السماء مغطاة بقبة فولاذية مثل السحاب لحماية المدن من الصواريخ، والصواريخ البالاستية التى لا يصدها شىء. وتحول الأسلحة إلى آلات قادرة على فعل المعجزات. ويظل الجندى متشبثا بالأرض، مدافعا عن ترابه ورمله، زرعه وحقله، قادرا على التشبث به والانتصار عليه.

هذه هى التذكِرة وليس الذكرى أى استحضار أكتوبر اليوم وإحضار الماضى إلى الحاضر وليس إرجاع الحاضر إلى الماضى. الذكرى استرجاع لما حدث فى الماضى بالذاكرة ووضع الإنسان نفسه فيها غلقا للحاضر فى الماضى، مكتفيا بالإعجاب بالذات وبإنجاز الماضى مسقطا عن نفسه أى متطلبات جديدة للحاضر، وباقى الأرض مازالت محتلة منزوعة السلاح، والإرادة مرتهنة لم تتحرر بعد.

الذكرى نبت الذاكرة، والذاكرة فعل التذكر. والتذكر فى مقابل النسيان. أما التذكِرة فهى العبرة، التذكر بعد أنَ يبقى فى النفس ويفعل فيها، الدرس المستفاد من الذكرى بعد النسيان. الإنسان هو مجموع من الذكريات بعد أن ينسى كل شىء ولا يبقى إلا التذكِرة وتتراكم التذكرات بالرغمَ من أن اللفظ غير مستعمل كثيرا وتكون شخصية الإنسان، ينسى تجاربه أم يتعلم منها.

يسعد الإنسان بأن يشاهد بالصورة ويقرأ بالكلمة انتصارات أكتوبر ولكنه لا يريد أن تنطفئ بعد أكتوبر إلى مجاهل النسيان. وتعود من جديد فى أكتوبر القادم فى مجال الحضور السينمائى والروائى والشعرى. يريدها تذكِرة أى الوعى بالدرس المستفادَ منها حتى يبنى عليها ولا تصبح حادثا فريدا لا يتكرر أو يقع كل مائة عام بل تصبح كل واقعة فى حياة الإنسان بمثابة أكتوبر. فيتجدد أكتوبر تلقائيا ويصبح هو مسار التاريخ.

تمثيل الناس أم تمثيل عليهم؟

د. ماهر الجعبري
غزة

يأتي نشر هذا المقال ضمن أجواء التفويض الذي انتزعته أمريكا من مجلس الحكماء الأفغاني لتوقيع الاتفاقية الأمنية، وضمن أجواء سعي الائتلاف الوطني السوري لحضور مؤتمر جنيف 2 ممثلا للثورة. ومن اجل توصيل الفكرة وربطها، يستحضر المقال نماذج أخرى من التفويض السياسي من مثل تفويض السيسي في مصر، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

عندما تكون الأمم والشعوب في طور التحرر من الاستعمار، تحتاج إلى قوة فكرية دافعة تمكّنها من خلع الهيمنة الخارجية، وتأهلَها لإقامة نظام حكم جديد يعبّر عنها، بينما يقف المستعمر على النقيض من حركات التحرر بقوته العسكرية وبمؤامراته السياسية لصد الأمة عن التحرر والانعتاق، مستندا إلى فئة من الأمة تكون قد ارتمت في حضن المستعمر، وتشكلت على طريقته وتبنت مصالحه، سواء عن عمالة أو عن جهالة.

وتكون هذه الفئة –المرتزقة أو المضلّلة– هي أداة المستعمر في تمرير خططه السياسية ومصالحه الاستعمارية عبر مبدأ التفويض السياسي. وهذه الفئة تحتاج إلى ما يلي:

(1) إطار سياسي جامع ومن الأفضل أن يترأسه زعيم ذو "كاريزما" شخصية وحضور شعبي، أو زعيم قبلي أو ديني. ومن هنا تأتي فكرة التمثيل في الكيانات السياسية خلال مراحل التحرر قبل تسلّم النفوذ والدولة على الأرض– من مثل منظمة التحرير الفلسطينية، والمجلس الوطني الليبي، والائتلاف الوطني السوري، ومجلس لويا جرجا الأفغاني... وغيرها.

(2) "شهادة سياسية" بأن هذه الفئة تمثّل الناس أصحاب قضية التحرر، وأنها تمتلك الصلاحية السياسية في التعبير عن تطلعاتهم وفي التفاوض نيابة عنهم مع المستعمر. ويتم ذلك إما عبر الانتخابات التي تكون في الغالب حلقة ضمن المخطط، أو عبر صناعة الرجالات من خلال إبراز وتضخيم السجل النضالي والشرف العسكري ورصيد الشهداء، أو عبر استقطاب "علماء دين" وقادة الطوائف ورجالات الحياة العامة ضمن إطار سياسي جامع، تحدده وتشكله القوة الاستعمارية نفسها، أو من ينوب عنها في المحيط الإقليمي من عملائها السياسيين.

(3) اعتراف دولي بالإطار التمثيلي مع إبراز إعلامي وحضور رسمي في المحافل الدولية والإقليمية. ويتصاعد الحضور السياسي عند احتضان ذلك الكيان عبر المؤتمرات السياسية في الدول الإقليمية، وعبر حصده للمقاعد السياسية في المحافل الدولية، وعبر المشاركة في القمم السياسية الجامعة.

أمام هذه التقدمة النظرية، تبرز نماذج من التفويض السياسي، يمكن استقراؤها لتجلية معالم هذا العمل السياسي، واستخلاص دوره المعطِل في عمليات التحرر.

1) النموذج الفلسطيني: تم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية من قبل الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر حسب رؤية أمريكية– لغرض تمثيل القضية وأهلها، وتم احتضانها في القمم العربية، حيث اعتمد مؤتمر القمة العربي الثاني إنشاءها في 1964/9/5، وهي التي وصفها رئيسها الحالي محمود عباس في كتابه طريق أوسلو، ص 23 بالقول أنها كانت "وليدة الأنظمة العربية، ولم تكن تلك الحاجة تلبي رغبات الجماهير، لقناعة هذه الجماهير، إن ما تمخضت عنه الأنظمة العربية لا بد أن يكون على شاكلتها يحمل في بطنه جينات عجزها، ويرث عنها كل مواصفاتها وكل أسباب وهنها"، وأنها "بقيت أسيرة مواقف الأنظمة". بل لقد احتجت حركة فتح في حينه حسب الموقع الرسمي لحركة فتح– على تأسيس المنظمة "باعتبارها أداة للدول العربية أقيمت لاستباق صحوة الشعب الفلسطيني". وعندما تم تحريك الأجواء للمسيرة السلمية، دفعت أمريكا نحو مزيد من الاعتراف الإقليمي والعالمي بمنظمة التحرير الفلسطينية، وحثّت على إشراكها في المفاوضات، فاعتمد مؤتمر القمة في الرباط في تشرين الأول 1974 منظمة التحرير "ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني"، ولذلك فقد تأهلت المنظمة سياسيا عبر سلسلة التفويضات إلى توقيع اتفاقية أوسلو الخيانية.

ثم لما تمخضت المنظمة عن سلطة تحت الاحتلال، صار لا بد لتلك السلطة من كيان ممثل للشعب لتعديل ميثاق منظمة التحرير بما يتوافق مع الدور الأمني للسلطة الوليدة، وتمرير الاتفاقيات الأمنية لحماية أمن الاحتلال، فكانت الانتخابات التشريعية عام 1996، وتمثلت باكورة انجازات المجلس "التمثيلي" المنتخب في إقرار تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني بتاريخ 1996/4/24، وإلغاء المواد التي تنظّر للتحرر الكامل والقضاء على دولة اليهود. ثم لما احتاجت أمريكا أن تجمع الدمغة "الإسلامية" مع الدمغة العلمانية لتلك المسيرة السلطوية، ورّطت المقاومة الإسلامية للمشاركة في الانتخابات التشريعية عام 2006، مما ممثل انقلابا فكريا على رفض مبدأ التفويض السياسي لتمرير مخططات المستعمر.

2) النموذج المصري: تمثلت ذروته في التفويض الشعبي الذي طلبه الفريق السيسي بعد الانقلاب على الدكتور مرسي، حيث خطب طالبا تفويض الشعب لقمع الشعب، مما يمثل استخفافا صارخا بالشعوب. ويعتبر هذا النموذج تجسيدا واضحا لاستخدام مبدأ التفويض السياسي في الحفاظ على الهيمنة الأمريكية التي لم تتمكن "نصف الثورة المصرية" من خلعها، لأنها انشغلت بمبدأ التمثيل أكثر من انشغالها بمبدأ التغيير.

3) النموذج الأفغاني: تمكنت أمريكا من استحضار الإرث الثقافي الأفغاني، واستدعت مجلس اللويا جيركا من التاريخ الأفغاني بعدما غزت أفغانستان لترسيخ أقدامها على الأرض، وهو نموذج من نماذج التمثيل السياسي القديمة، وقد صادق قبل أيام على اتفاقية أمنية أمريكية، تمكن أمريكا عبره من توفير الغطاء السياسي للحفاظ على تواجدها ونفوذها العسكري في أفغانستان، مما يتصادم بشكل سافر مع أي تطلع بسيط للتحرر من الهيمنة الاستعمارية. ومع أن المجلس الأفغاني مستند إلى خلفية إسلامية، إلا أنه تجاوز الأحكام الشرعية القاطعة في حرمة تمكين المستعمرين من احتلال بلاد المسلمين (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)، بل ناقض تاريخ الأمة وثقافتها وأقّر بقاء قوات احتلال فوق أراضي المسلمين.

1) النموذج السوري: تمثل بداية في تشكيل المجلس الوطني السوري مع بدايات الثورة لمحاصرتها ضمن النظرة الغربية في الإصلاح الترقيعي على أساس النظرة العلمانية، ولإلقاء الثورة في حضن الاستعمار، ثم حصل تنازع بين القوى الاستعمارية على الاختراق والنفوذ، وتم تشكيل الائتلاف الوطني السوري من اجل تمثيل الثورة عموما. ومن الواضح للمتابع السياسي أن غالبية المجريات السياسية في الفنادق الدولية هي حول تأهيل هذا الائتلاف الوطني لتمثيل الثورة في مؤتمر جنيف 2 من أجل تمرير الحل السياسي الذي تفرضه أمريكا، بحيث تُبقي على نفوذها في سوريا تحت غطاء الثورة ومن يمثلها.

إن القاسم المشترك في كل هذه النماذج أنها تجتمع على مصلحة واحدة وهي الالتفاف على ما يحتل عقول الناس وما يجتاح قلوبها من تطلعات التحرر الحقيقية، إلى مسارات تضليلية، تمكّن المستعمر (الأمريكي على وجه الخصوص) من الإبقاء على حضوره الفعلي عبر التواجد العسكري أو الأمني في الأرض، أو من خلال حضوره السياسي الفاعل عبر العملاء. ولا يكون دور هذه المجالس التمثيلية إلا التمثيل على الناس بأنها تحمل نزعاتهم التحررية بينما هي في الحقيقة تسير حسب الرؤى الأمريكية إلى أبعد حد.

وفي هذا السياق، لا بد من التمييز بين التأثير السياسي للأحزاب السياسية، وبين التنافس السياسي على التمثيل خلال مراحل التحرر: إذ إن الأحزاب التي تستهدف التغيير في الأمة تعمل على أن تكسب عقول وقلوب الناس على فكرة التحرر من الهيمنة، وهي لا تحتاج إلى تمثيل سياسي (رسمي)، لأن مبدأ التمثيل لا يحتاجه في الغالب إلا المفاوض مع قوى الاستعمار ومن أجل توقيع اتفاقيات سياسية. أما قوى التغيير الحية والمخلصة فإنها تجمع الناس ليلتفوا حول مشروعها التغييري بل يحملوه، ولا تسعى معهم لمجرد كسب أصواتهم للتمثيل.

والخلاصة أن الأحزاب التحررية –إذ تخاطب الداخل– تعمل على تغيير وعي الناس ومن ثم تكوين رأي عام مؤيد لمشروعها، أما الفئة المرتزقة في حركات التحرر فهي تتنافس على مخاطبة ومغازلة "الخارج"، بينما تعمل على تضليل الناس عبر دعاوى التحرر، وهي تمثّل عليهم من أجل منع التحرر.

ولا شك أن البون شاسع بين من يخاطب الأمة من الداخل ويبنيها محذرا من التآمر الخارجي، وبين من يخاطب "الخارج" عبر دعوى التمثيل– ليهدم الأمة من الداخل، ويمرر التآمر الخارجي.

القاسم المشترك في كل هذه النماذج أنها تجتمع على مصلحة واحدة وهي الالتفاف على ما يحتل عقول الناس وما يجتاح قلوبها من تطلعات التحرر الحقيقية، إلى مسارات تضليلية، تمكّن المستعمر (الأمريكي على وجه الخصوص) من الإبقاء على حضوره الفعلي عبر التواجد العسكري أو الأمني على الأرض، أو من خلال حضوره السياسي الفاعل عبر العملاء. ولا يكون دور هذه المجالس التمثيلية إلا التمثيل على الناس بأنها تحمل نزعاتهم التحررية بينما هي في الحقيقة تسير حسب الرؤى الأمريكية إلى أبعد حد

سياسي وكاتب فلسطيني

ديمقراطية على أجنحة البؤس

د.مهند العزاوي
أبوظبي

إن أعظم اكتشاف لجيلي ، هو أن الإنسان يمكن أن يغير حياته ، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية .
وليام جيمس

تعد العلوم السياسية المدخل الاكاديمي لرسم السياسات كالنظم السياسية والدساتير المرنة والجامدة ,وشكل العلاقات الدولية والقانون الدولي والكثير من مرافئ الخبرة السابقة لتجارب سياسية مرت بها الدول وبلا شك ان العلم السياسي الاكاديمي قد تأخر عن مواكبة المتغيرات واضحى بعض الشيء بعيدا عن الواقع السياسي وبالرغم منذ لك إلا ان الطرائق النظرية السياسية دليل عمل موضوعي ومنطقي لإرساء القيم الانسانية والديمقراطية والتعايش بين المجتمعات والشعوب ,لتأسيس دول راشدة ترتقي الى العمل المؤسساتي الانسيابي المرتبط بالتنمية المستدامة ,وتحقيق الامن المستدام بعد تأمين الدفاع الذكي القادر على حماية الحدود السياسية للدولة ,التي تعد الوحدة الاساسية للربط الاجتماعي الداخلي والتواصل والتنسيق الدولي ,وبنفس الوقت هي المكانة والسيادة والهوية الناصعة ان احسنت ادارتها .

لبننه العراق

افرز غزو العراق نظام حاجة سياسية لتفادي الضغط الدولي , ولكنه لم يرتقي الى القيم السياسية الاكاديمية او التطبيقية ,واتسق بغطرسة القوالب الجاهزة الغربية ,ثم تحول لتجربة هشة فاشلة , اوجدها الاخضر الابراهيمي في لبنان حيث نقل الفلسفة السياسية الشاذة التي طبقت في لبنان (دولة المليشيا سلطة) الى العراق ,وذهب يوزع المناصب وفقا لمنظور المحاصصة السياسية المليشياوية المدعومة من خلف الحدود ,حيث شكل النظام السياسي العراقي وفق مبدأ المليشيا سلطة (لبننه العراق) ,وتم تقسيم المجتمع العراقي الى مكونات تمثلها احزاب وافدة لم يكن لها اي حضور على الارض العراقية , ولم يكن لهم انجاز اداري او معنوي او ثقافي يغني العراق مجتمعا ودولة ,وسرعان ما سلمت هذه الطبقة مقدرات العراق بعد حل مؤسساته العريقة ,وذهبت تلك الاحزاب لبناء قاعدة حزبية من خلال المساومة بالوظيفة والراتب من جهة ,وبالاغتيالات والترويع والترهيب والتغييب القسري والتهجير من جهة اخرى ,ولم تكن محض صدفة بل كان مخططا لتهديم العراق كدولة وتقزيمه كمحور واستنزافه كشعب وثورات

يعتنق السياسيون مذاهب سياسية مختلفة لغرض تحقيق مشاريعهم السياسية الرامية للوصول الى السلطة بالإقناع من خلال تقديم الخدمات وتعزيز الحوافز ودرء المخاطر ,وتحقيق الامن والسلم الاهلي وإرساء مقومات التنمية المستدامة وحماية الاجيال ,ولكن السياسيون الوافدون الى العراق من انفاق اوربا وحواري الدول العربية ومعسكرات التجنيد الاقليمية بات من الواضح ومن خلال سلوكياتهم ونتائج حكمهم انهم لم يعتنقوا اي مذهب سياسي ولم يجلبوا ثقافة الدول الراشدة التي عاشوا فيها ليرفعوا من شأن العراق وشعبه بل العكس رسخوا مقومات الاحتراب الافقي بين المذاهب والطوائف ,ومارسوا التهجير بكافة انواعه وضد كافة مكوناته بما فيها التي يحكمون باسمها وغيبوا هوية العراق الوطنية وأشاعوا الفساد والقتل خارج القانون والتغييب القسري وتركوا المجتمع فريسة للمليشيات الطائفية والتنظيمات المسلحة الارتزاقية المتاجرة بدماء العراقيين الاصلاء الرافضين لتمزيق العراق وشعبه.

انتخابات على اجنحة التضليل

يذهب مؤسسي التجربة الديمقراطية الى ضرورة وجود دولة ومؤسسات راشدة لإرساء الديمقراطية ,ولعل الديمقراطية سلوك وأفعال وانجازات وقيم , وليست شعارات ومصطلحات تطلق عبر الاعلام وفي الخطابات لاجل الاستهلاك المحلي ,ولعل الانتخابات تعد احدى مظاهر الديمقراطية على ان ترتبط بالبنى التحتية للديمقراطية التي اشرت اليها اعلاه ,وعندما نتابع سير الانتخابات العراقية منذ عام 2005 وحتى الان سنجد ان التضليل سمة مزمنة فيه ,وان هذه الانتخابات تقتصر على وجوه بذاتها تبدل شعاراتها وأسمائها من انتخابات لأخرى , وقد جعلت طوق ناري بتوظيف قوانين لترتبط بالصكوك الدولية والوطنية بغية الهيمنة والاستحواذ على السلطة , وباستخدام الشعارات المذهبية والطائفية وإشاعة الدعاية الهدامة وفقا للدعية (المذهب فوبيا) ,وعندما اكتشف العراقيين هذه الاكذوبة التي جعلت من قدرات العراق المالية والبشرية والاقتصادية في مهب الريح ,وان القتل المنظم والإرهاب صناعة سياسية بغية بقاء هذه الوجوه الكالحة الفاشلة بالسلطة ,ذهبت الاحزاب ومن كلا الطرفين (طائفة السلطة) الى التخندق في محورين بما يشابه سلوكيا محقق الشرطة ,وتبادل الادوار بين الشرطي الشرير والشرطي الخير ,وكلاهما في مؤسسة واحدة وهدفهم واحد ,فان الاول الشرطي الشرير يذهب لاستخدام الترويع والقتل ومباركة عمل المليشيات والتنظيمات المسلحة , وكذلك ركوب موجة القائد المذهبي الذي يعدم ويقتل ويعتقل لكسب عاطفة الضغينة التي تغذيها الدعاية الموجهة وصور الانترنت ومقاطع الافلام الموجهة التي تذكي الكراهية والضغينة بين ابناء الشعب الواحد ,ومن هذا الفعل يضمن وصول هذا السياسي الفاشل المستتر خلف الطائفية السياسية الدموية للسلطة وفق فلسفة (فجر واقتل لتسد): والثاني الشرطي الخير يذهب لركوب موجة الخير بكشف الفساد وتفقد المنكوبين وتوزيع البطانيات وإقامة مآدب للفقراء حيث بلغ عدد الفقراء في العراق وفق اخر احصائية الى عشرة ملايين جائع في اغنى بلد بالعالم ,وبالحقيقة كلاهما في مركب واحد يقود سفينة العراق الى الهاوية السحيقة والبحث عن مغانم شخصية ومنافع خاصة لتعزيز ارصدة النهب باسم المذهب والطائفة .

خلاصة القول ان طائفة السلطة من الطرفين شيعة السلطة وسنيوا السلطة ,هم من استخدموا المذهب فوبيا وفرقوا صفوف المجتمع العراقي ,لإرساء مشاريع اقليمية وأجندات خارجية ,وأسهمت ايضا بعض الاحزاب التي تحسب نفسها من المعارضة ,التي تعيش الوهم وتصنعه وتبيعه على الشعب العراقي ,وهي لتختلف من حيث النتائج عن طائفة السلطة , وبذلك اندثرت الدولة والعدالة وغيبت الديمقراطية والقانون , وحل البؤس والجوع والموت في كل مكان ,في ظل انتشار ظاهرة المعتقلات السرية والعلنية لإدامة تجارة السجون وعمل الشركات الامنية الخاصة العراقية الوكيلة للشركات الاجنبية ,وقد اصبح الفساد المالي والإداري والمسلح سمة مزمنة في المشهد العراقي , وجعلوا من العراق ضيعة للدول الاخرى فاقد السيادة الحقيقية وليست اللفظية ,انه هذا انجاز طائفة السلطة وشيوخ المصائب وحواشيهم المتخمة بأموال الفساد على حساب ملايين العراقيين المهجرين والبائسين والمغيبين ,واضحى العراق سوق للنهب الحر ,لقد كان الصوت الانتخابي بمثابة السكين التي نحرت الوطن وشعبه ,يا ترى ما سيفعله العراقيون في الانتخابات القادمة ؟ ,هل ستفوز طبقة الاثراء على حساب الدم العراقي بأصوات المعدمين ام لا ! واستشهد بمقولة لاحد المفكرين السياسيين (إن أعظم اكتشاف لجيلي ، هو أن الإنسان يمكن أن يغير حياته ، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية) .